لبقا التكليف مع النهي **احتجوا ثانيا** بقوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى **والجواب**
حتى تعلموا ما تقولون وهذا نهي لمن لا يعلم وهو تكليف فقد كلف من لا يعلم
ان قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ظاهر في مقابلة قاطع فوجب تاويله فهو
اما نهي عن السكر عند قصد الصلوة مثل لا تمت وانت ظالم فان معناه لا تظلم فتموت وانت
ظالم واما نهي للثمل الثابت العقل عن الصلوة وسمى الثمل سكران لانه يؤدي الى السكر غالبا ولكن
لمنعه اى الثمل النشط كالغضبان وقد يقال للغضبان اسكت حتى تعلم ما تقول اى تعلم
علما كاملا وليس الغرض نفي العلم عنه بالكلية **مسئله** في تعلق الخطاب بالمعدوم
لا اشكال في تكليف المعدوم وارادة تحصيل الفعل منه في حال عدمه مستحيل ضرورة واتفاقا وانما
الخلاف في تعلق خطاب الله به في حال عدمه فعند اصحابنا عليهم السلام والمعتزلة ان الخطاب لا يجوز ان
يتعلق بالمعدوم حال عدمه لانه اى الخطاب توجيه الكلام نحو الغير للافهام ولا افهام للمعدوم حالا
للاشعرية فانهم جوزوا تعلقه بالمعدوم بناء على قاعدة قدمه اى قدم الخطاب ومعنى تعلقه بان
المعدوم الذي علم الله تعالى انه يوجب شرائط التكليف توجه عليه حكم في الازل بما يفهمه ويفعله
فيما لا يزال وكلامهم مردد بين ان معناه ان المعدوم مامور في الازل بان يمتثل ويأتي بالفعل على تقدير
الوجود او ان المعدوم ليس بمامور في الازل لكن لما استمر الامر الازلي الى زمان وجوده صار بعد
الوجود مامورا **وتطلب تحقيقه في علم الكلام** والحاصل في هذه المسئلة ان ارباب الملل والمذاهب اجمعوا على
ان الباري تعالى متكلم ولكنهم اختلفوا في معنى كلامه وفي قدمه وحدوثه فقالت الحنابلة والحشوية
كلامه تعالى حروف واصوات قديم قائم بذاته وبالغوا حتى قال بعضهم الجلد والغلاف ايضا قديمان
فضلا عن المصحف ووافقهم الكرامية في المعنى وخالفوهم في القدم فقالوا انها حادثة قائمة بذاته تعالى
لتجويزهم قيام الحوادث بذاته تعالى ووافقهم ايضا الاشاعرة في القدم وخالفوهم في المعنى
فقالوا كلامه تعالى ليس من جنس الاصوات والحروف بل هو معنى قائم بذاته تعالى يسمى الكلام
النفسي وهو مدلول الكلام اللفظي المركب من الحروف وهو قديم ووافقهم ايضا اصحابنا والمعتزلة
في المعنى وخالفوهم في القدم والقيام بذاته تعالى فقالوا كلام الله تعالى حروف واصوات حادثة
ليست قائمة بذاته بل خلقها في غيره ومعنى كونه متكلما انه خلق الكلام في بعض الاجسام فان
قيل لا يلزم بمجرد خلق الكلام ان يوصف بكونه متكلما كما لا يلزم من خلق الجسم ان يوصف بكونه
متجسما قلنا خلق الكلام مخصوص من بين انواع الخلق باسم التكلم فيكون المتكلم خالق الكلام بلا اشكال
واستدل على ذلك بوجوه كثيرة حاصلها ان كلام الله تعالى هو المؤلف من الحروف المسموعة والاشاعرة
لا ينازعون في حدوث المؤلف منها كما صرح به في اشارات ليلهم الاتي ولا حاجة الى ذكرها **واستدل**
الاشاعرة بان المتكلم من قام به الكلام لا من اوجب الكلام ولو في محل اخر للقطع بان موجد
الحركة في جسم اخر لا يسمى متحركا وان الله تعالى لا يسمى بخلق الاصوات مصوتا وانا اذا سمعنا قائلا
يقول انا قائم نسميه المتكلم وان لم نعلم انه الموجد لهذا الكلام بل وان علمنا ان موجده هو الله
تعالى وحينئذ فالكلام القائم بذات الباري تعالى لا يجوز ان يكون هو الحسي اعني المنتظم
من الحروف المسموعة لانه حادث ضرورة ان له ابتداء وانتهاء وان الحرف الثاني من الكلمة مسبوق
بالاول مشروطا بانقضائه فيكون له اول فلا يكون قديما والحرف الاول انتهى لما كان له انقضاء

لايكون

لايكون قديما لامتناع طريان العدم على القديم والمجموع المركب من الحروف حينئذ لا يكون قديما والحادث يمتنع قيامه
بذات الباري تعالى فتعين ان يكون هو النفسي اذ لا ثالث يطلق عليه اسم الكلام وهو الذي يسمى بالكلام
النفسي وانه من نوع صيغة امر او نهي او نداء او اخبار او استخبار او غير ذلك يجده في نفسه معاني يعبر
عنها بالالفاظ التي نسميها بالكلام الحسي فالمعنى الذي يجده في نفسه ويدور في خلده ولا يختلف باختلاف
العبارات وبحسب المتكلم حصوله في نفس السامع هو الذي نسميه كلام النفس وحيث شاهدنا دليلهم
في اثبات الكلام النفسي اوردناه مبسوطا ولا يخلو قواعده عن خلل من ذلك قولهم المتكلم من قام به الكلام
الخ قال السيد المحقق هيئات وكيف وقد عارضه الصوت العام بالهوى المتحرك حركة مخصوصة فيكون
الكلام قائما بالهوى والهوى ليس قائما بالمتكلم حتى يقال ما قام به قام بالمتكلم بالواسطة فاذن نسبة
الكلام الى المتكلم ليس لقيامه به بل لانه يعني الحروف ويميز بعضها عن بعض وكذا الكلمات والتركيب
وعلى هذا الاصح تفسير المتكلم من قام به الكلام بل من قام به التكلم الذي هو التعيين والتمييز وكذلك
ان المتعلم من قام به التعلم لا من قام به العلم لظهور ان مبدأ الاشتقاق فيهما هو التكلم والتعلم لا الكلام
والعلم ولما ظهر فساد مبنى الكلام ظهر عدم صحة قولهم وحينئذ فالكلام القائم الى اخره وايد ما
ذكره السيد المحقق في حاشية الكشاف من انه يمكن ان ينتظم برهان على اثبات الكلام النفسي فيقال
دل الشرع ان الله تعالى متكلم والمتكلم من قام به الكلام على قاعدة اللغة في المشتقات فلا بد ان يكون
الكلام قديما لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى والعبارات حادثة فله كلام مغاير للالفاظ والعبارات
قائم بذاته تعالى ومن ذلك قولهم فالمعنى الذي يجده في نفسه الى اخره والكلام فيه انا لا نعقل انه امر
وراء العلم في الخبر والارادة في الامر ونحوه والكراهة في النهي وفي بعض حواشي شرح العقائد ان المقام
محار للافهام والذي يخطر بالبال هو ان يقال ان المعنى الذي يجده من انفسنا لا يتغير بتغير
العبارات ومدلولاتها فان قولنا زيد قائم وزيد ثبت له القيام واتصف زيد بالقيام الى غير ذلك يعبر
عن واحد والانكار مكابرة ولا اشكان مدلولات الالفاظ متغايرة فليس ذلك عين مدلول اللفظ ثم
ان الشاك في وقوع النسبة يتصور الاطراف والنسبة التامة ولا يجد ذلك المعنى عنده فعند قصد
الاخبار ثم قد يقصد فيجد ذلك المعنى مع عدم علمه بوقوع النسبة فليس ذلك المعنى شيئا من العلوم
وان الامر يعبر عن الحالة الذهنية والانكار مكابرة **واورد** عليه اولا انه لا خفاء في ان
المدلولات المطابقية للعبارات المذكورة ليست غير ذلك الواحد لكن ما ذكره مخالف لما صرحوا
به من انه مدلول الكلام اللفظي ثم لا يسلم ان ذلك الامر غير الاذعان بقيام زيد في الصور المذكورة
والاذعان به علم بحسب نفي لا محالة والشاك لا يجد هذا المعنى بلا شبهة وقوله ثم قد يقصد فيجد
الى اخره ان اراد قصد الاخبار والحكاية في ضميره فلا يسلم انه يجد ذلك المعنى الواحد الذي هو الاذعان
ولو سلم فلا يجديه قطعا بل الذي يجد عند القصد المذكور هو الحكاية عن كونه شاكا في وقوع
النسبة وقوله مع عدم علمه الى اخره غير مسلم والسند ظاهر فلم يلزم ان لا يكون ذلك المعنى شيئا من
العلوم كما تخيله **وثانيا** انه لا خفاء ان المراد الامر تعبير عن الحالة الذهنية لكنها الارادة لا غيرها
وكذا النهي عن الكراهة لا غيرها والجملة لا يسلم انهما تعبيران عن غيرهما والله الموفق للصواب
مسئله في بيان ان العالم بفوات شرط وقوع المامور به في وقته هل يصح ان يامر به ام لا
كامره تعالى لزيد بالصوم غدا مع علمه انه يموت قبله فذهب اصحابنا والمعتزلة والجويني الى امتناعه

Copyright © ... University